ظاهرة التسول بالاطفال الرضع بين الحاجة والامتهان في المجتمع العراقي وانعكاساتها التربوية (دراسة ميدانية)

د. ميسون كريم ضاري

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / مركز البحوث النفسية

المستخلص :

يستهدف البحث الحالي التعرف على ظاهرة التسول بالأطفال وأبعادها التربوية على المجتمع العراقي، اذ تناول البحث طبقة المتسولين والمؤثرات الاجتماعية لهذه الظاهرة وأسبابها الرئيسية التي جعلت هذه الظاهرة منتشرة في الساحة العراقية وخاصة بعد الحروب والنزاعات التي مر بها المجتمع العراقي واثارها الاجتماعية والنفسية وانعكاساتها التربوية وكانت نتائج البحث تشير الى ان الأطفال والشباب المتسولين سوف يلجأ ون الى مجموعة من النشاطات الطفيلية كالمتاجرة بالأشياء الممنوعة، والنزعة الى الإجرام للحصول على المال وظهور المظاهر السلوكية الغير سوية كالمشاكسة ومحاولة التحرش بالاخرين واستخدام الكذب من القول لكسب ود الآخرين وتعاطفهم.ان ظاهرة التسول حالة نفسية يدمن عليها الشخص ويصعب عليه التخلص منها الا بالمعالجة النفسية والقانونية.اذ بسبب غياب الضوابط وعدم تفعيل قانون الزامية التعليم وبسبب التفكك الاسري وتدني مستوى المعيشة دفع ذلك بعض الاسر الى اجبار الأطفال على ترك المدرسة والتسول.واخيرا خرج البحث ببعض التوصيات والمقترحات.

The phenomenon of begging infants between the need and abuse in Iraqi society and its educational implications (A field study)

Dr.Maysoun Karim Dhari

The current research aims at identifying the begging of children and their educational dimensions on Iraqi society, The research dealt with the beggars class and the social influences of this phenomenon and the main reasons that made this phenomenon spread in the Iraqi arena, especially after the wars and conflicts experienced by the Iraqi society and its social and psychological effects and educational implications .The research came out with conclusions such as: children and young beggars will resort to a range of parasitic activities such as trading forbidden objects, And the tendency to criminality to get money, And the emergence of behavioral manifestations of non-uniform kalakasp and try to harass others and use lies from the saying to win the sympathy of others and sympathy, The begging phenomenon a psychological condition that the person is addicted to get rid of them except by psychological and legal treatment. And because of the absence of controls and the failure to activate the law of compulsory education and because of family disintegration and low standard of living. Some families forced children to leave school and beg. Finally ;the research came up with some recommendations and suggestions.

الفصل الاول : الاطار العام للبحث

ان الاطفال مكانهم البيت الدافيء عالمهم المدرسة احلامهم الصغيرة بين الالعاب وليس في الشارع مع المجرمين واللصوص يمدون ايديهم حتى يحصلوا على المال الذي بيع به طفولتهم البريئة والذي كان النهاية لحياتهم الكريمة والموت لكل امانيهم ومستقبلهم فهم بدل الارتياد الى المدرسة نجدهم في الساحات العامة والاسواق وفي محطات النقل والاماكن المهجورة بوجوه شاحبة غابت نظارتها وفقد فيها نزق الحياة وروعتها وعيونهم غائرة واجسامهم هزيلة ، ونفوسهم مكسورة هدها الضياع واتعبها الجوع لتموت في اعماقهم كل الاماني الجميلة في مستقبل افضل .اضافة الى ان البعض من النساء يحمل طفلا رضيعا تحت الشمس اللاهبة ليكسر قلوب المارة واخر يدفع كرسيا متحركا يجلس عليه معاق وغيرها من الحالات التي تؤلم القلوب.

اولا:- اهمية الدراسة والحاجة اليها

تعتبر ظاهرة التسول من اكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا في العالم وقلما يوجد مجتمع يخلو منها بسبب قدرتها على التخفي باشكال متعددة فهي نتاج الحضارة الانسانية ومن نتاج الفوارق البقية حسب الفترات التي مربها العالم وتقسيماته الى دول غنية ودول فقيرة اذا تنامت هذه الظاهرة مع النمو الحضاري بشكل متواز و حسب طبيعة كل مجتمع ولذلك حسب الفترات الزمنية التي يمربها وقد اتاح لها ذلك وصفا مالوفا ومقبولا من قبل الاخرين فاسحا المجال لها للنمو والاستمرار بعيدا عن كل رادع فظاهرة التسول لا وطن لها

فهية منتشرة في كل بلدان العالم الغنية و الفقيرة منها ويقصد بالتسول طريق استجداء العاطفة اثارتها فيهم من خلال المظهر الذي يظهر فيه المتسول فالتسول هي ظاهرة قديمة ومستمرة وهي تعتبر من اكثر الظواهر خطرا على المجتمعات خاصة اذا تمتد الى الاطفال الصغار دون سن البلوغ فاستغلال الاطفال بسبب ظروف الفقر والعوز لاقحامهم بالعمل بالتسول كحل لمشاكلهم المادية ، فهذه الحالة من الاستخدام ادت الى حرمان الاطفال من حقوقهم بالتعليم والحياة الكريمة و ادخالهم في عالم بعيد عن عالمهم كل البعد يجعلهم يفقدون حسهم الطفولي ويكتسبون عادات شاذة ويتعلمون تصرفات لا تنسجم مع المرحلة العمرية التي يمرون بها اضطروا لتعلمها بسبب الاحتكاك اليومي بذلك المجتمع الذي لا يناسب اعمارهم ولا عقولهم التي لم تنضج بعد لتمييز الصح من الخطا مما ينتج لهذا المجتمع جيل امي غير متعلم ويكون عالة على هذا المجتمع لا ينتج الا الكثير من المشاكل الاجتماعية التي قد تؤدي الى الجريمة او الدخول في عالم المخدرات والانحرافات التي لا تنتهي ، فالمستفيدين من تشغيل الاطفال بالتسول يستغلون الطرفين بطريقة غير انسانية فالطفل الصغير يدخل الى عالم لا يعرف الا المصالح والمنفعة ولا يفقه غير المادة وكيفية الحصول عليها بشتى الطرق وبالمقابل يتم استغلال المشاعر الناس المتعاطفة مع الأطفال لكونهم يثيرون مشاعر الشفقة والإحسان مما يزيد من تلك الظاهرة انتشارا . فتشير الدراسات إلى أن الطفل الذي يتسول أصبح متشرد من المأوى لا ينعم بالأمان في بيت له باب ، انه إنسان مهمش لا ينظرالى المستقبل بنفس نظرة الإنسان السوي فكل حياته هي اللحظة التي

يعيشها ومنتهى الاحلام عنده ان يعيش يومه دون مشكلات او اعتداءات من قبل الاخرين ولكن الشعور بالذنب من النفس تدعوه للانحرافات وبكل انواعها ، فالتشرد ظاهرة جاءت وتولدت من افرازات العولمة والتمدن الجديدة فهي اذن جزء من ضريبة للمدنية الحديثة . فهي ظاهرة عالمية الا انها استفحلت في بلدان العالم الثالث ووجدت لها ارضا خصبة في عالمنا العربي ، نظرا لتباين وضعف البنيات الاقتصادية ، وارتفاع نسبة الفقر الذي خلق خللا من البنيات المجتمعية واثر سلبا على لبنات الاسر ودفع الى تفككها اضافة الى الهروب والصراعات الطائفية ، التي ازمت من الوضع ودفعت بالعوائل الى النزوح والفرار من مناطق سكناهم.(الزبيري ، ٢٠١٢ ،ص٣٤)

فتعد ظاهرة التسول Begging من الظواهر العالمية وان كانت تختلف في طبيعتها وانماطها واليات تشكلها واستمرارها من مجتمع الى اخر كما تعتبر هذه الظاهرة قديمة قدم المجتمع الانساني ، فقد اباحت بعض المجتمعات في العصور الوسطى التسول كحرفة ونظام اجتماعي معترف به وكان يتم تسجيل الافراد رسميا على انهم يمارسون هذه المهنة ويتم منحهم بيتا ومعاشا وتمييزهم شارات للتعرف عليهم . وفي عصر النهضة شاع هذا النظام ، واعترفت به حكومات هذه المجتمعات كما في اسبانيا والمكسيك لعجزها عن منحهم وسيلة اخرى للبقاء .(اندريه ريمون،١٩٧٤، ص٢٦٨).

ففي المجتمع المصري منذ العصر الفاطمي وحتى النصف الثاني من العصر الحديث اذ كانت السلطة الحاكمة تميل الى اقرار هذا النظام وتقسيم اعضاءة

في طوائف تفرض عليهم الضرائب التي يجمعها رؤساؤهم وقد ياخذ الاجبار على التصدق احيانا شكلا اجباريا كما كان يحدث في العصر المملوكي في عيد النيروز حيث يتجمع المتسولون امام منازل الاعيان ، ويتزعمهم واحد منهم يطلق عليه امير النيروز، فيحدد مبالغ لكل امير عليه ان يدفعها لهم .فاذا اعطاه المبلغ الذي حدده تركوه، والاوجهوا اليه الشتائم وكانوا يقفون بالطرقات يرشون الماء غير النظيف على السائرين ويقذفونهم بالبيض .ولهذا كان الناس لايخرجون من منازلهم ويغلقون الدكاكين وتتعطل الاعمال في هذا اليوم.(العادلي،فاروق،د.ت،ص٢٢).

وتستمد الاسرة استقرارها من توفر الحاجات الاساسية للمعيشة وباقي متطلبات الحياة فاذا لم تجد تلك الحاجات ولو بابسط شكل لها وان لم تجد المعيل فانها تضطر اما الى تشغيل افراد الاسرة سواء كان كبيرا او حتى طفل من اجل ان توفر متطلبات الحياة ،هذه في حالة اذا توفر عمل اما اذا لم يتوفر اي عمل فان الاطفال الصغار يفترشون الشوارع بسلع بسيطة كنوع من العمل ولكن هذا العمل بداية لطريق غامض يطلق عليه علماء الاجتماع (التسول).وهذا يعود الى مفهوم الفقر . يعتبر الفقر من المشاكل المعقدة وذات التاثير المتعدد الجوانب الذي يصيب الفرد او المجتمع فنادرا ما يخلو مجتمع من هذه الظاهرة بسبب تعدد اشكالها واساليبها مما يصعب معالجتها بالصورة المرضية ولصعوبة الاتفاق على تعريف محدد لها بسبب اختلاف مستوى الوضع المعيشي لكل مجتمع عن الاخر ، الا ان المتفق عليه ان الفقر هو عجز الفرد او الاسرة عن توفير الموارد الكافية لتلبية الاحتياجات الاساسية وبسبب

التداخلات العديدة في تحديد الفقر لاختلاف انواعة والترجيحات المستعملة من قبل بعض الدول لابعادهه عنها ،فالفقر على انواع منها:-

١-الفقر المدقع(الشديد) هو توفر الحد الادنى للاستهلاك والانفاق الكفيل بتلبية الحاجات الغذائية اللازمة للحياة الصحية .

٢- الفقر المدقع : هو مستوى الاستهلاك او الانفاق اللازم لتوفير نظام غذائي ملائم بالاضافة الى الحاجات الاساسية للحياة .

٣- الفقر النسبي : هو معيار نسبي يحدد عادة بجزء من متوسط الدخل القومي ويستخدم اساسا في قياس درجة التفاوت واعادته فيما يتعلق بالبلدان الاكثر تقدما .

ان المعايير الثلاث السابقة هي معايير نسبية ويصعب وضع حد فاصل فيما بينها ، فقد تتداخل زمانيا وكذلك مكانيا بين المجتمعات المختلفة ، الا انها تساعد في تشخيص الخلل وطرق معالجتها ، ولمعرفة المكان المناسب للشخص المتسول سنجد صعوبة شديدة في ذلك لمعرفتنا بما يتمتع به المتسول من امتيازات مادية تجعله حتى بعيدا عن هذه المعايير .(الدباغ، ٢٠٠٩،ص٦)

تقاس شدة الفقر بمعدلات نسبة الحرمان فكلما ارتفعت هذه النسبة كانت مظاهر الفقر اكثر وضوحا ، وتنطبق هذه الظاهرة على حالة التسول بافضل اشكالها فالمتسول ظاهريا يعاني من كل ميادين الحرمان تقريبا ، بل ويبالغ في

تجسيد حالات الحرمان امام الاخرين في كسب المزيد من الشفقة للحصول على مردود افضل ، بينما هو في الواقع يعيش حالة مغايرة لذلك ، فهو يمتهن التسول كما في مهن اخرى ، وبذلك هو يحجب اغلب المعونات التي يمكن ان يستفيد منها الفقراء الحقيقيين ممن هم في حاجة ماسة لمثل هذه المعونات سواء كانت من قبل مؤسسات الدولة او المنظمات الانسانية وحتى من قبل الافراد ففي المجتمعات المتخلفة والتي تسودها الاعراف البدائية و ذو النمط العاطفي البعيد عن المنطق والقانون تعاني من هذه الاشكاليات (عامر ، كاظم شمخي،١١،٢٠٠٧)

وتشير الادبيات الى ان الفقر في العالم لم يكن بسبب قلة الموارد والثروات وحدها وانما بندرة الكفاءات وسوء البرامج الاقتصادية واثار العولمة ، وكذلك السياسات الاقتصادية غير المتكافئة في نظريتها للعالم المتخلف مما ادى الى تفاوت في دخول الافراد وتباين في مراتبهم الاجتماعية وتقليص اعداد الطبقة المتوسطة لصالح الزيادة في اعداد الفقراء ، فالفقر هو احد افرازات الحضارة وسبب بؤس الانسان وحرمانه من ابسط احتياجاته ودفعه لطلبها من الاخرين بشكل قد يصل الى حد الاستجداء وتاثيره على بنية الاسرة وفشلها في توفير مستلزمات اشباع الحاجات الضرورية وفي مقدمتها الامن ومشاعر الانتماء ، بسبب غياب احد الابوين وخصوصا الاب الذي يمثل حالة الضبط وحتى في حالة تواجدهم واستخدامهم الاساليب القمعية والعنف تجاه اولادهم بسبب الهروب والتخلي عن اسرهم واللجوء للشوارع وممارسة التسول . (الدباغ ، قاسم عبود ،٢٠٠٩)

فالمؤثرات الاجتماعية نمط خاص في تأثيرها على ظاهرة التسول وان التسول هو خارج من الفقر ومن مسبباته ويشترك في الكثير من مواصفاته ، الاان الفرق يكون واضحا بين الفقر كحالة يتعرض لها الفرد بسبب انخفاض في المستوى المعيشي وصعوبة معالجتها بسبب العجز المادي(الحاجة) وبين التسول في استفادته من استغلال الفقر كمهنة تدر عليه ايرادا منظما ومستمرا وخاصا اذا كان التسول بالاطفال الرضع، وتحويله الى عالم خاص مرغوب له من الضوابط والتاثير على الفرد بحيث لايفكر في التخلص منها ، وبما ان التسول حالة معاشة ، بين المجتمع من زمن بعيد واصبحت جزء من مكوناته ومقبولة من قبلهم، بل تحضى بتعاطف ومساعدة كبيرة من قبل كل المنظمات الانسانية والحكومية والافراد باعتبارهم يمثلون شكل من اشكال الفقر، وهو ما ادى الى اشكالية في الخلط بين مفهومي الفقر والتسول والاقتناع بان معالجة الفقر تعني القضاء على التسول ، وقد انعكس ذلك على المفهوم الدولي في اعترافها بوجود الفقر وانكارها لظاهرة التسول وعدم الالتفات او الاهتمام لمعالجتها باعتبارها جزء من معالجة التسول وهو امر غير واقعي ، فما يعيشه المتسول ضمن اجواء خاصة وعالم غريب لايمت بصلة الى الواقع الذي يعيشة الفقير ،كما ان الاخلاقيات والضوابط التي ينتمي اليها المتسول بعيدة عن ماهي علية عند الفقير.(الدباغ،٢٠٠٩، ص١٨).

ويمكن استخلاص اهمية الدراسة الحالية بالاتي:-

١-انها ظاهرة اتسعت في الاونة الاخيرة وهي ظاهرة جديرة بالبحث والتحليل لوجودها في اعماق التاريخ وارتباطها في نفس الوقت بظروف التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث في المجتمع.

٢-محاولة الى تصور حول طبيعة عالم التسول ، وانماط العلاقات المختلفة التي تظهر بين المتسولين.

٣-ظهور طرق جديدة للتسول منها استخدام الاطفال ودخول فئات جديدة ينبغي القاء الضوء عليها.

ثانيا:- اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف طرق التسول بالاطفال بين الحاجة والامتهان وابعادها التربوية على المجتمع العراقي.

حدود البحث :- يقتصر البحث الحالي بطبقة المتسولين

ثالثا:-تحديد المصطلحات

اولا:- التسول Beging

١-عرفها بدوي(١٩٨٢):-يعني طلب الصدقة من الافراد في الطرق العامة ويعتبر في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها اذا كان المتسول صحيح البدن، او

اذا كان التسول فيه اجبار للمتصدق ، ويكون محظورا ايضا حيث توجد مؤسسات خيرية.(بدوي، ١٩٨٢، ص٣٧).

٢-عرفها خليل(٢٠١٥):انه طلب مساعدة مالية نقدية اوعينية طعام او كساء،من الاخرين من خلال استجداء عطفهم وكرمهم، اما بسوء الحال او العاهات او بالاطفال بغض النظر عن صدق المتسولين او كذبهم.(خليل،٢٠١٥،ص٢١).

التعريف الاجرائي:- انها تعني طلب النقود من المارة اما بشكل مباشر بمد اليد او حمل طفل او ارتداء ملابس رثة او اظهار عاهة جسدية او التلفظ بعبارات الدعاء التي تستثير المتصدقين لتقديم النقود او بشكل غير مباشر ببيع بعض السلع البسيطة، او مسح زجاج السيارات وتنظيفها او بيع المناديل الورقية وغيرها.

الفصل الثاني :- الاطار النظري

نظرة الاسلام في التسول:-

لقد حث الإسلام على الصدقات ، والإنفاق في سبيل الله عز وجل، وقال تعالى "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون" سورة البقرة الآية (٢٤٥).

ورغب الاسلام في تفقد احوال الفقراء والمساكين، والمحتاجين والمعوزين، وحث على بذل الصدقات لهم، فقال تعالى" انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" سورة التوبة، الاية(٦٠) ، وقال تعالى"انتبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير"، سورة البقرة الاية(٢٧١).

ووعد على ذلك بالاجر والثواب ، ولا يخفى على المسلم فوائد الصدقات ، وبذل المعروف للمسلمين ، والاحسان الى الفقراء والمساكين، لكن لابد ان يعرف الجميع ان المساجد لم تبن لاستدرار المال، وكسر قلوب المصلين، واستعطافهم من اجل البذل والعطاء ، بل الغاية منها اعظم من ذلك بكثير، فالمساجد بيوت عبادة ومزارع خير للاخرة ، اننا في هذا الزمان الذي تفشى فيه الجهل وانتشرت فيه البطالة اعتدنا بعد كل صلاة على مناظر مؤذية ومشاهد مؤلمة يقوم بتمثيلها فئة النساء والاطفال بممارسة مهنة التسول باصطحاب اطفال رضع لاستعطاف القلوب (ناجي، ٢٠١١،ص١٨).

اسباب التسول

١-الفقر والبطالة ان الفقر عامل اساسي حيث ان الحاجة الى استمرار الحياة تتطلب العمل المتواصل لكن عندما تكون الاجور لا تكفي مع متطلبات الحياة فانة سيعيش الافراد ضمن دائرة الحاجة والفقر وعلى اساس مقياس الفقر الوطني(العراق) الذي اطلقه الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات لسنة(٢٠٠٩) احتسبت قيمة حجم الفقر على المستوى العراقي بنسبة(٢٢،٩%) اي ان مابين حوالي ربع السكان او خمسهم يقع دون مستوى خط الفقر.(وزارة التخطيط،٢٠٠٩،ص٩).

٢-**التسرب من المدرسة:** الانقطاع المبكر عن متابعة الدراسة داخل المؤسسات التعليمية لضعف الامكانيات المادية للاسرة ، فيلجا معه الكثير من الاطفال والشباب الى التسول مع فقدان الاطفال لثقتهم في قدرة المدرسة على ان توفر لهم الدعم الكافي، وهذا يعني ان بامكان المدارس ان تكون بمثابة اليات داعمة للتلاميذ على مواجهة الصعوبات الخارجية دون ان يتسربوا منها .(اليونسكو،٢٠٠٧،ص٥٥).

٣-**البطالة:**-انتشار ظاهرة البطالة التي تعاني منها المجتمعات بشكل كبير ،نتيجة لارتفاع الكثافة السكانية مما يجعل من هؤلاء الافراد غير قادرين على توفير دخل يلبي متطلبات الحياة المعيشية ويحمي الفئات الضعيفة في الاسرة خاصة الاطفال من الدخول الى سوق العمل بشكل مبكر ، فالفقر ليس مجرد انخفاض او انعدام الدخل ، بل ان الفقراء هم اقل الفئات قدرة على الصمود

امام الازمات الاقتصادية لعدم قدرتهم على الادخار ، فيسهل عندئذ انسحاب اطفالهم من التعليم ، وان ارتفاع معدلات البطالة تشكل تحديا كبيرا في العراق ويتميز مستوى راس المال البشري والمهارات بانه منخفض جدا عند الفئات الفقرة مما يشكل صعوبة في دخولها الى سوق العمل وتتعرض الاسر التي يتراسها اشخاص عاطلون الى الهشاشة وصعوبة مواجهة متطلبات الحياة المعيشية مقارنة بالاشخاص العاملين.(الجهاز المركزي للاحصاء، ٢٠٠٨، ص٥٩-٦٦).

التشريعات العراقية حول ظاهرة التسول:-

من العوامل المؤثرة في معالجة ظاهرة التسول والانحراف عند الاطفال الوضع القانوني الذي تتبناه الدولة للحد من هذه الظاهرة ، من خلال استخدام الاسلوب الاوفق وليس المعالجة ، فقد اثبت ان التشريعات وحدها لاتفي بالمعالجة مالم تسبقها استعدادات تعبوية شعبية في توعية مفهوم واثرها الاجتماعي السلبي على الجميع كي يمكن للتشريعات ان تفعل فعلها بعد ذلك.فالتشريع الوحيد للحد من هذه الظاهرة كان في عام ١٩٦٩ من قانون العقوبات العام المرقم ١١١ المعدل والمتضمن المواد التالية:

المادة:- ٢٩٠

١-يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن شهر واحد ولا تزيد على ثلاثة اشهر كل شخص اتم الثامنة عشرة من عمره وجد متسولا في الطريق العام او في المحلات او دخل دون اذن منزلا لغرض التسول،وتكون العقوبة الحبس مدة

لاتزيد على سنة اذا تصنع المتسول الاصابة بجروح اوعاهة او استعمل اية وسيلة اخرى من وسائل الخداع لكسب احسان الجمهور او كشف عن جرح اوعاهة في الاستجداء.

٢-اذا كان مرتكب هذه الافعال لم يتم الثامنة عشرة من عمره تطبق بشأنه احكام مسؤولية الاحداث في حالة ارتكاب مخالفة.

المادة- ٢٩١

يجوز للمحكمة بدلا من الحكم على المتسول بالعقوبة المنصوص عليها في المادة السابقة ، ان تامر بايداعة مدة لاتزيد على سنة في دار للتشغيل من كان قادرا على العمل او بايداعه ملجا او دارا للعجزة او مؤسسة خيرية معترفا بها اذا كان عاجزا عن العمل ولا مال لديه يقتات منه، متى كان التحاقه بالمحل الملائم له ممكنا.

المادة-٢٩٢

يعاقب بالحبس مدة لاتزيد على ثلاثة اشهر وبغرامة لاتزيد على خمسين دينارا او باحدى هاتين العقوبتين، كل من اغرى شخصا لم يتم الثامنة عشرة من عمره على التسول ، وتكون العقوبة الحبس مدة لاتزيد على ستة اشهر والغرامة التي لاتزيد على مائة دينار او احدى هاتين العقوبتين اذا كان الجاني وليا او وصيا او مكلفا برعاية او ملاحظة ذلك الشخص.

الاثار المترتبة على التسول بالاطفال:-

ان لظاهرة التسول اثار اجتماعية ونفسية وتربوية توثر على الاطفال فان التسول عادة مايحرم الاطفال الصغار من التنشئة السوية داخل الاسرة ففي هذه الفترة تبدا شخصيته بالنمو ومن خلالها يتحدد مركز الطفل اجتماعيا ونفسيا وتربويا ، كما ان للمدرسة الدور الكبير مع الاسرة في ذلك ، اذ تلعب دورا في بلورة شخصيته وتكوينه علميا وتربويا ، فاحتكاك او تفاعل الطفل بعيدا عن احضان اسرته بعالم البالغين في مرحلة مبكرة قد يؤدي الى اكتسابه لسلوكيات غير مستحبة ، مما يجعله يسلك سلوك من يكبروه في السن في اقوالهم وتصرفاتهم، فالطفل الذي يجد نفسه في اسرة فقيرة قد يتعرض في مراحل متقدمة من العمر لبعض الظروف من الحرمان الاقتصادي التي تتميز بها الحياة في هذه الأسر مما يؤثر في علاقاته الاجتماعية ، فالشعور بالحرمان المادي قد يسهم في خلق جو مناسب لنمو اتجاهات عدوانية ومشاعر سلبية تجاه الآخرين من أفراد المجتمع تدفعهم للانحراف .اما على مستوى الأطفال المنخرطين في التسول ، فان له تأثير حاد على الطفل وأسرته فمستقبل الطفل يكون اقل ضمانا لكونهم لايملكون ايه مهارات لكسب لقمة العيش او ليتقدموا في مسيرة الحياة ، كما ان البنات قد يجدن فرصهن قليلة او معدومة في الزواج وتكوين أسرة .(ناجي،٢٠١١،ص٣١).

اما الآثار النفسية لظاهرة تسول الاطفال هي من أهم المراحل العمرية التي يوليها الدارسون والباحثون في علم النفس النمو ، وهذا ناتج عن الأيمان بان

البداية هي الأساس وان الرعاية لابد ان تكون منذ البداية لان الطفولة السوية المتوافقة ستؤدي بطبيعة الحال في الغالب الى مراهقة سوية وشباب ناضج ، فالطفل في ظل الرعاية الأسرية الجيدة سوف يتمتع بخبرات ايجابية تساعده على النمو الجسمي والنفسي والانفعالي والمعرفي والاجتماعي،وبالتالي تعمل الأسرة على إشباع حاجاته النفسية الاجتماعية كالحاجة للحب للأمن والانتماء والتقدير والاحترام والنجاح.(الصالح، ٢٠٠٨،ص١٥).

وان للتسول كذلك اثارا تربوية اذ لايمكن للاطفال الذين يعملون ويتسولون ضمن دوام كامل ان يذهبوا الى المدرسة،فقد وجدت اليونسكو ان (١٠٤)ملايين طفلا تخولهم اعمارهم للدخول الى المدرسة الابتدائية، ومع ذلك فانهم غير مسجلين في اي مدرسة مع بداية القرن الجديد، ويعزى سبب ذلك الى انشغالهم بالعمل والتسول،وقد يؤثر ذلك على التحصيل العلمي لعدد كبير من الاطفال الذين يعملون ويدرسون في الوقت ذاته، وفي معظم الاوقات يترك الاطفال المدرسة ويبدأون العمل بدوام كامل. وبذلك تزداد نسبة الامية بين هؤلاء الاطفال .والواقع ان الاطفال الذين يتسربون من المدارس قبل اكتساب المهارات الدائمة للقراءة والكتابة، غالبا ما يرتدون الى الامية وهذا يؤدي الى اضعاف الجهود الرامية الى التقليل من امية الكبار . ويصبح الاطفال الذين يتركون الدراسة عبئا اجتماعيا ويرفعون من نسبة الاميين البالغين في المستقبل.فضلا عن ان العمل له تأثيرات عميقة على تعليم الاطفال، وعلى حياتهم ككل على الرغم من انه يوفرلهم حل للمشاكل المالية ويضمن لهم معيشتهم، الا انه يستغرق عدد كبير من ساعات اليوم ويؤدي الى استغلالهم

والاساءة اليهم وتعرضهم للمخاطر والاصابات، ان كثيرا من الاطفال لايستطيعون الاستمرار في الدراسة لانهم لا يتمكنون من ذلك فليس لديهم الوقت ولا الطاقة للانتظام في المدرسة وعدم توفر فرص التعليم لهم يقلل من فرص العمل في المستقبل كذلك فرص كسب الرزق مما يعني انهم لن يخرجوا من دائرة الفقر ولن يتمكنوا من الحصول على فرص التعلم ولايعني العمل بالنسبة لاطفال اخرين الابتعاد الكامل عن المدرسة ولكنه يؤدي الى حضور غير منتظم ونتائج ضعيفة في التحصيل الدراسي مما يؤدي الى اعادة السنة الدراسية لعدة مرات والعمل يعوق حصول الاطفال على حقهم في تعليم جيد كما يشكل عائق امام حق الحماية من جميع اشكال الاعمال الضارة بهم والمسيئة اليهم . يشكل التعليم احد حقوق الطفل الاساسية فالطفل العامل ليس بامكانه الحصول على التعليم عندما يتقاطع مع العمل فضلا عن ان الانظمة التعليمية لا تاخذ في الاعتبار احتياجات الاطفال العاملين في الحصول على حقهم في التعليم واتخاذ التدابير اللازمة التي تمكن الطفل العامل من الانتقال من العمل الى التعليم ، ان حق الاطفال في التعليم هو حق اساسي وعمل الاطفال يتقاطع مع هذا الحق فهو يحرم هؤلاء الاطفال من فرصتهم في الحصول على التعليم ولو حتى على التعليم الاساسي الذي يكسبهم مهارات القراءة والكتابة للتعرف على حقوقهم وان عدم حصول الاطفال على اي تحصيل تعليمي يجعل مستقبلهم مقيدة في الاقتصاد غير المنظم ولا يستطيعون الفرار منه الى مستوى حياة افضل كونهم غير مؤهلين علميا او مهنيا.(ناجي،٢٠١١،ص٣٢-٣٣).

النظريات التي فسرت ظاهرة التسول

١-نظرية الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي لماكس فيبر

لا يعتقد ماكس فيبر بوجود طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين ، بل يعتقد بوجود طبقات اجتماعية متعددة يعتمد وجودها على معايير معينة وثابتة اهمها التربية والتعليم والمهنة والدخل والملكية واسلوب الحياة اليومية، ان الصنوف الطبقية التي يرسمها ماكس فيبر في كتابه"نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي" تعتمد بالاساس على متغير المهنة، فالمهنة كما هي التي تحدد الانتماءات الفئوية او الطبقية للافراد بالرغم من انها تعتمد على التربية والتعليم والتخصص والمهارة والموهبة في اداء العمل الانتاجي او الخدمي .ان هناك طبقة القادة والاداريين والتجار والصناع والكتبة والطبقة الكادحة التي تمثل البائع المتجول ومنظف الشوارع.....الخ.

اما الصراع الطبقي(Class Conflict)فلا يحدث بين الطبقات وانما يحدث بين الادوار الاجتماعية الوظيفية . فالصراع لايكون بين الطبقة المتوسطة والطبقة العمالية بل يكون بين ابناء الطبقة الواحدة للوصول الى المراكز القيادية الحساسة كالصراع الموجود بين العامل والعامل والمهندس والمهندس للوصول الى المراكز المهنية العليا.(الحسن،٢٠١٠،ص٢٨٩-٢٩١).

٢- نظرية التبعية

يرى اصحاب هذه النظرية ان المتسولين يشغلون مكانة اجتماعية متدنية بالمقارنة بالفقراء. وان كانت لاتوجد اشارة مباشرة لهم، ولكن يمكن الاستدلال على وضعهم من خلال التحديد الطبقي لمكونات الطبقة العاملة، والتي تتضمن في ادنى شريحة لها الممارسين للانشطة الحضرية الهامشية او مايسمى بالقطاع الاقتصادي الحضري غير الرسمي اي استخدام اساليب غير مشروعة للرزق. فهي عمالة جائلة في الطرقات لكسب الرزق اليومي وتقاسم العاملين في القطاع الانتاجي دخلهم مباشرة عن طريق القرابة وهذه الشريحة تكون رافضة لمعايير المجتمع الذي تعيش على هامشه اقتصاديا واجتماعيا، وتكون واعية بعدم انتمائها لهذا المجتمع الذي لفظها خارج النظام الاجتماعي. كما تكشف هذه النظرية نمط التخلف الذي تعايشه كثير من المجتمعات النامية، وما يتولد من ظواهر سلبية نتيجة لهذه الاوضاع ومنها التضخم الحضري وتزايد الاستغلال والفقر والحرمان والبطالة وتعاظم القطاع غير الرسمي، ونقص الخدمات الاساسية وتضاؤل فرص العمل ، وازدياد الهامشية والتفاوتات في الدخل وفرص الحياة واساليب المعيشة ، لكنها رغم هذا لاتقدم تفسيرا كافيا لابعاد عديدة متنوعة لمثل هذه الظاهرة.(اسحق،١٩٨٧،ص١٥-١٦).

٣-نظرية الهامشية

تشير نظرية (Janice E.Perlman, 1976) الى تصور المتسولين للتعرف على ملامحهم والتي اهمها العزلة عن الحياة الحضرية المحيطة

والاحباط من البطالة وقلة الاسهام في النسق الاقتصادي، والجبرية والايمان بالقضاء والقدر والاحساس بالدونية ، والفشل في تحقيق عديد من الاهداف مما يغري المهاجرين بالتحول الى سلوك مضاد للمجتمع مثل العنف والجريمة وادمان الكحول والسرقة. ويعبر هذا السلوك عن الانسحاب السلبي وسلوك الرفض للمجتمع الذي يشعر فيه بالنبذ. وقد اشار جانيس بيرلمان في دراسته لمجتمع الفافيلا الهامشي الى وجود معوقات في المحيط الخارجي تمنع تحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي للفرد الهامشي فرغم محاولاته استخدام الحضرية فانه يعاني غالبا من الاحباط لانه يجد النسق مغلقا امامه وغير مستجيب لاهتماماته ومصالحه. * ويتضح من هذا ان حدود التكامل امامه تحكمها عوامل كثيرة من اهمها طبيعة حدودة الطبقية وليس حدودة الفيزيقية فقط ، بالاضافة الى تحيز النسق ضده، ولا يحكمها ما ينسب له من انخفاض الدوافع وضيق الافق ، بمعنى اخر تحكمه عوامل موضوعية اكثر منها عوامل ذاتية ،وبالتالي تستمر هامشيته لان التكامل هنا يصبح مطلبا شكليا وليس حقيقيا تحدد جوهره مصالح الطبقية المسيطرة. ومع استمرار ظروف الحرمان الاقتصادي والبطالة والتفاوتات الطبقية التي تكون نتاجا لاوضاع اجتماعية محلية وذات علاقات دولية سوف يزداد الاحساس بالاحباط لدى المهمشين ومن بينهم المتسولون ذلك ان فقراء الحضر والمهاجرين من المهمشين يمثلون روافدا لامداد الظاهرة بمزيد من رواد عالم التسول

.(Janice E.Perlman,1976,pp141-156)

٤-نظرية الثقافة الفرعية

تعد هذه النظرية للعالم(Gary Alan,1979) وليدة الظروف البنائية التي اسهمت في ظهورها كمحاولة للانسحاب وحلا للصراعات الناتجة عن المعاناة من اشكال مختلفة من صور التفاوت ومحاولة للكفاح من اجل البقاء . وبالتالي فان القضاء على الثقافة الفرعية يعني ضرورة تعديل وتغيير البناء الاجتماعي السائد. ونظرا لصعوبة التغيير تكون حتمية الاستمرار والظهور في اشكال متعددة سوية وغير سوية بل وتكرار الظهور في اشكال اخرى طالما استمرت في اداء وظائفها التي نشات من اجلها،ويمكن تناول الثقافة الفرعية من منظور تفاعلي يتجاوز معالجتها كنسق، فهي تتضمن الابتكار والمفاوضة وانتشار محتواها والاشتراك في قضية هامة وهي انسحاب افرادها من الثقافة السائدة ، وبالتالي تصبح العلاقة بين الثقافة الفرعية وتحديد الهوية وعلاقة جدلية كلاهما متضمن في بناء واعادة بناء الاخر . ولهذه النظرية بعدين هما :

البعد الاول:- الثقافة الخاصة الجانحة واساليب الحياة المنحرفة تمثل ثقافة الانحراف نمطا ثقافيا يظهر ويستمر من خلال النجاح في مواجهة المشكلة ، كما تمثل استقطابا سلبيا لقيم المجتمع فهي تتبنى نقيض القيم السائدة وتجعل من العدوان امرا مشروعا.وان مواجهة المجتمع لهذه الثقافة تدفع الاعضاء الى مزيد من تدعيم العلاقات ، وان استمرارية الثقافة ترتبط باستمرار التفاعل بين الاعضاء والتغيير بما يلائم المحافظة على كيان الجماعة.(السميري،١٩٩٢، ص٨١-٩٠).

البعد الثاني:-مفهوم ثقافة الفقر:-وهو يوضح ان ثقافة الفقر تنمو وتزدهر كتكيفمن الفقراء للوضع الذي يوجدون فيه، وان سمات الثقافة تستمر في مواجهة التغيرات الموضوعية للظروف الاقتصادية والاجتماعية ، لانهامستقلة عنها مما يخلق دورة قاسية للفقر من الصعب التخلص منها. وان بدون هذه الثقافة سوف يعاني الفقراء من سوء التوافق، فالثقافة تميل الى تخليد ذاتها عبر الاجيال ، وياتي استدماج الاطفال لهذه الثقافة لينتج عدم الاستعداد لديهم لاستغلال فرص الظروف المتغيرة والمتزايدة في حياتهم وتظهر هذه الثقافة كحلقة مفرغة تمنع التغيير لانها تمثل اسلوبا كاملا للحياة لدى الفقراء وبالتالي فهي تمثل تعايشا مع الفقر وبناء عقلانيا وميكانيزمات دفاعية بدونها لايستطيع الفقراء البقاء. ويرتبط هذا المفهوم بالنظريات السابقة خاصة انه يمثل الاستجابة الاخرى في الاختبارات المتاحة امام الشخص في عالم التسول، مابين اختيار بديل الانحراف والبديل الاخر وهو التعايش مع الفقر والبؤس.(Gary Alan,1979,pp10-18).

الفصل الثالث

استنتاجات البحث ....التوصيات....المقترحات

١-ان الاطفال والشباب المتسولين سوف يلجأون الى مجموعة من النشاطات الطفيلية كالمتاجرة بالاشياء الممنوعة ومن بينها تجارة المخدرات لهشاشة الحالة النفسية لديهم.

٢-النزعة الى الاجرام من قبل الاطفال في بعض الاحيان كوسيلة للحصول على المال او الارهاب كنوع من اظهار القوة واشباع النقص لديهم.

٣-ظهور المظاهر السلوكية الغير سوية كالمشاكسة ومحاولة التحرش بالاخرين.

٤-استخدام الكذب في القول لكسب ود الاخرين وتعاطفهم .

٥-بسبب غياب الضوابط والتعليمات التربوية والتفكك الاسري وانتشار الطلاق واليتم وتدني مستوى المعيشة شاعت ظاهرة التسرب المدرسي خصوصا للاطفال الذكور للذهاب الى العمل او التسول لسد احتياجات العائلة.

٦-ان حالة التسول نادرا ما تتاثر بالتحسن المادي فمع كل المردودات المرتفعة التي يحصل عليها البعض من الفقراء من التسول فهي لا تعكس اي تغيير على مستوى معيشتهم، مما يدللن ان ظاهرة التسول حالة نفسية تتلبس الشخص بشكل ادمان يصعب التخلص منه الا بالمعالجة النفسية والقانونية اذا لزم الامر.

٧-المحددات التي تحكم الفقر تختلف جذريا مع تلك التي تحدد حالة التسول، فان كان كل متسول يعتبر فقيرا فلا يصح ان يكون كل فقير متسولا ، باعتبار ان ظاهرة التسول ظاهرة نفسية يصعب معالجتها بالطرق المادية كما هو الحال بالنسبة للفقر.

٨-تعتبر ظاهرة التسول من المستجدات الحضارية التي تميزت بظهور الانتاج الكبير وظهور الفوارق الطبقية وتعدد الاحتياجات الحياتية ، فبعد ان كان المتسول يقنع بما يسد رمقه جعل من التسول مهنة تدر عليه موردا يمكنه من ضمان متطلباته المتعددة.

٩-بسبب غياب الضوابط وبعدم تفعيل قانون الزامية التعليم وبسبب التفكك الاسري وتدني مستوى المعيشة دفع بعض الاسر الى اجبار الاطفال على ترك المدرسة والعمل في القطاع الخاص او التسول والذي كثيرا ماكان يؤدي الى الانحراف والضياع .

التوصيات والمقترحات :-

١-ان هذه الظاهرة بحاجة لجهود منظمة ولخطط من اجل القضاء عليها ولوعي من كل افراد المجتمع بمكافحتها ايضا وعدم الانسياق وراء العواطف واستثارة المشاعر لان التعاطف يمثل هذه الحالات يزيد من هذه المشكلة بدلا من تداركها.

٢-يجب ان يكون دور للقانون للحد من استفحال هذه الظاهرة ومعاقبة كل من ينظمها باصدار التشريعات الحاسمة بمنع مزاولة التسول كمهنة وبكل اشكالها

سواء التسول بشكل علني او عن طريق بيع السلع البسيطة ، وفق تعهد بعدم ممارستها مجددا.

٣-ان الاطفال والشباب المتسولين اصبحوا طاقة هدامة تؤثر على سلامة المجتمع الذي ينتمون اليه اذا لم يتعامل معهم بنوع من المسؤولية والحكمة من قبل المؤسسات المجتمعية لانهم سوف يؤثرون بشكل او اخر على كافة المجالات الامنية والصحية.

٤-منع التسرب المدرسي والحد منه بتفعيل قانون الزامية التعليم بالنسبة للاطفال ومنع تشغيل اي طفل دون سن البلوغ وتقديم حوافز تشجيعية تساعد الاطفال على النتماء الى المدرسة مما يحد من انتشارهم في الطرقات.

٥-اعادة العمل بقانون الرعاية الاجتماعية وشمول الاسر المستحقة فعلا وحجبه عن كل من يمارس التسول وخصوصا بالاطفال الرضع.

٦-التوعية الاعلامية وعلى كافة المستويات من المجتمع عن مدى خطورة وتنامي ظاهرة التسول والتفرقة بينها وبين ظاهرة الفقر.

٧-الاعتناء بمؤسسات الرعاية الاجتماعية وتطويرها وزيادة عددها لتشجيع المحتاجين الى المئوى للانظمام اليها، بدل من العيش في المناطق المهجورة .

٨-تشجيع المنظمات الانسانية والمجتماع المدني للتبرع للمؤسسات الرعاية الاجتماعية لمساعدة العوائل المحتاجة.

مصادر البحث:-

١. اسحق،ثروت(١٩٨٧):المهمشون: بين الفئات الدنيا في القوى العاملة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة .

٢. الزبيدي ،عقيل هاشم :(٢٠١٢) ظاهرة التسول عند الاطفال، شبكة اخبار الناصرية.

٣. أندرية،ريمون (١٩٧٤):فصول من التاريخ الاجتماعي، ترحمة زهير الشايب، مكتبة مدبولي القاهرة .

٤. العادلي،فاروق محمد(د.ت):الجماعات الهامشية دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، كلية الاداب، جامعة القاهرة.

٥. الدباغ،قاسم عبود (٢٠٠٩):التسول والانحراف عند الاطفال في العراق ، دائرة التنمية البشرية، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، قسم سياسات التنمية الاجتماعية.

٦. عامر،كاظم شمخي(٢٠٠٧):الشراكة العالمية لمكافحة الفقر، مجلة العمل والمجتمع، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٧. بدوي، احمد زكي (١٩٨٢):معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،مكتبة لبنان، بيروت.

٨. الحسن،احسان محمد(٢٠١٠): النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار وائل للنشر،ط٢.

٩. خليل،صبري محمد(٢٠١٥): ظاهرة التسول:انماطها واثارها واليات معالجتها في الفكر الاجتماعي الاسلامي، جامعة الخرطوم.

١٠. علام،ابتسام(د.ت):الجماعات الهامشية دراسة انثربولوجية لجماعات المتسولين، جامعة القاهرة، كلية الاداب.

١١. السمري،عدلي(١٩٩٢): السلوك الانحرافي: دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.

١٢. وزارة ، التخطيط والتعاون الانمائي (٢٠٠٩): الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، تقرير خط الفقر وملامح الفقر في العراق.

١٣. اليونسكو،التعليم للجميع بحلول عام ٢٠١٥(٢٠٠٨):التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، ط١، فرنسا .

١٤. الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات(٢٠٠٨):التحليل الشامل للامن الغذائي والفئات الهشة في العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي.

١٥. الصالح،نزار بن حسين(٢٠٠٨): طفولة تعني صحة نفسية سليمة، سلسلة عالم جدير بالاطفال، مطبوعات الطفولة، اللجنة الوطنية للطفولة، ط٢.

16. Janice E.Perlman,the myth of marginality;urban poverty and politics in Riode Janehro Unhvershty of Calhfornha press,London,1976.pp141-156-167.

17. Gary Alan fhne and sherryl kleinman, (1979): ”Rethinking subculture:An Interactionist Analysis” American Journal of sociology, Vol.85, no.1, July, pp.10-18.